♦ سؤال:

« هل يجب أن يتحد أعضاء الكنيسة؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

في الأصحاح ١٧ من إنجيل يوحنا، صلى يسوع لأجل وحدة جميع الناس الذين يتبعون إرادته ويطيعونها: « ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحداً كما انك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني » (الآيتين ٢٠ و٢١). عندما كتب بولس للمسيحيين في كورنثوس، كتب عن الوحدة بين الإخوة.

نحن إخوة

استخدم بولس صيغ مختلفة لكي يساعد المسيحيين في كورنثوس ليدركوا كيف يجب أن تكون علاقتهم مع بعضهم البعض. من جهة دعوتهم بالابتعاد من الخطية ليعيشوا حياة القداسة أمام الله وُصفوا بانهم قديسين (١ كور ١: ٢). ومن جهة انهَم جزء من بعضهم البعض وصفهم بولس بانهم أعضاء جسد واحد (١ كور ١٢: ١٢ و٢٧). الوصف الذي أُستخدم أكثر من غيره هو انهم كانوا أفراد الأسرة نفَسها ولهذا كانوا إخوة. سماهم بهذه الطريقة عشرين مرة على الأقل (١: ١٠ ، ١١ ، ٢٦؛ ٢: ١؛ ٣: ١؛ ٤: ٦؛ ٧: ٢٤ و٢٩؛ ١٠: ١؛ ١١: ٣٣؛ ١٢: ١؛ ١٤: ٦ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٩؛ ١٥: ١ ، ٣١ ، ٥٠ ، ٥٨؛ ١٦: ١٥). ذكر لهم أيضاً بان المسيح المقام قد «ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ » (١ كور ١٥: ٦)، وبان جميع الإخوة في أفسس يسلمون على إخوتهم في كورنثوس (١ كور ١٦: ٢٠).

لم يكن الإخوة الذين في كورنثوس من أسرة واحدة حسب الجسد. أشار بولس إلى أسرة حسب الجسد عندما تحدث عن « إخوة الرب » (١ كور ٩: ٥). كان بولس يقصد « يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان » (مرقس ٦: ٣) إخوة يسوع غير أشقاءه في أسرة يوسف ومريم. كان بولس يعتقد بان العلاقة الموجودة بين أفراد الأسرة حسب الجسد شيء ذا مغزى من جهة أسرة الله الروحية في كورنثوس.

الفكرة الأوسع من فكرة الأسرة العادية(مثل أسرة يوسف ومريم وأولادهما) هي الفكرة بان يدع أحفاد الشخص أسرته. ينظر كل يهودي إلى الوراء، إلى إبرهيم كبداية لأسرته (متى ١: ٩). عندما دعى حنانيا شاول « الأخ » (أعمال ٩: ١٧)، كان يستخدم هذه الكلمة بمفهوم الأسرة القومية كان شاول أخاً يهودياً بالنسبة لحنانيا، وبعد معموديته أصبح أخاً لحنانيا في الرب.

نحن أسرة روحية

سَرّ الروح القدس أن يتحدث عن المسيحيين بانهم جميعاً يمثلون أسرة روحية، عند الاعتماد على التشبيه بأسرة طبيعية لإنسان واحد، ومن ثم بأسرة قومية، لا يوجد تشبيه كامل، ولكن يوجد لهذا التشابه الجزئي معاني قيمة. في الأسرة الروحية لا توجد أُم، ولكن يوجد آب (١ يوحنا ٣: ١)، ويوجد أخاً كبيراً (رومية ٨: ٢٩)، ويوجد إخوة وأخوات (عبرانيين ٢: ١١).

من الناحية الروحية، يولد الخطاة ولادة ثانية من الله (يعقوب ١: ١٨)، وذلك عندما يسمعوا كلمة الله (١ بطرس ١: ٢٣؛ رومية ١٠: ١٧) ويؤمنون بها بالطاعة وعندئذ يولدون ثانية من الماء والروح (يوحنا ٣: ٥). ويكونون إخوة وأخوات للأخ الأكبر (وهو لا يستحي أن يدعوهم إخوة؛ عبرانيين ٢: ١١).

نحن متماسكين معاً بالمحبة

كما تتمتع الأسرة العادية بمحبة أخوية، هكذا أيضاً خطط الله لأسرته الروحية ان تعامل بمحبة الإخوة {فيلادلفيا} وتفرح بها. الكلمة اليونانية: « فيلادلفيا φιλαδελφια » التي تعني « محبة أخوية » كانت اسم لإحدى المدن التي كانت بها إحدى الكنائس السبعة في آسيا (رؤيا ٣: ٧)، (توجد مدينة أمريكية بهذا الاسم أيضاً). لا عجب ان الروح القدس كتب الكثير عن فيلادلفيا:

> وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية {فيلادلفيا}، مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة (رومية ١٢: ١٠).
>
> وأما المحبة الأخوية {فيلادلفيا}، فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً، فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الإخوة الذين في مكدونية كلها ... (١ تسالونيكي ٤: ٩ و١١).
>
> لتثبت المحبة الأخوية {فيلادلفيا} (عبرانيين ١٣: ١).
>
> طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية {فيلادلفيا} العديمة الرياء، فأحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشدة (١ بطرس ١: ٢٢).

علينا ان نسعى إلى الوحدة

الوحدة ممتعة وجيِّدة

> هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً. مثل الدهن الطيب على الرأس النازل على اللحية، لحية هرون النازل إلى طرف ثيابه. مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون. لأنه هناك أمَرَ الرب بالبركة حياة إلى الأبد (المزمور ١٣٣: ١-٣).

بعض الأشياء جيدة لنا، ولكن غير ممتعة، على سبيل المثال: العمل (أنظر تيطس ٣: ١٤)، والتأديب (أمثال ١٣: ٢٤؛ عبرانيين ١٢: ١١). وبعض الأشياء ممتعة ولكن غير جيدة مثل الـ « تمتع ... بالخطية » (عبرانيين ١١: ٢٥)، الاسراف في الأكل والنوم (أمثال ٦: ١٠ و١١؛ ٢٣: ٢١). قال شخص ما بان الشيء الذي كان يتمتع به هو إما غير شرعي أو غير إخلاقي! واحد من الأشياء الجيدة والممتعة لنا في الوقت نفسه هو: إخوة يعيشون معاً بوحدة القلب والروح.

استخدم الروح القدس مثل الدهن الطيب الممزوج بالعطور بما فيها المُر النقي والقرفة وقصب الزريرة (خروج ٣٠: ٢٣-٣٣). كان يجب أن يكون ذلك الخليط «دهناً مقدساً للمسحة، عطر عطارة صنعه العطار ». لم يسمح لأي شخص أن يمسح به غير الكاهن. كانت الرائحة الطيبة التي تنبعث من كل كاهن يمر تقاس برائحة الاتحاد الأخوي.

استخم داود المثل الثاني ليمدح وحدانية الإخوة: عندما يتبخر الجليد من على جبل هرمون (الذي يبلغ ارتفاعه ٩,٢٠٠ قدماً) يترسب الضباب المنساق ١٢٠ ميلاً نحو الجنوب كالندى على جبل صهيون (الذي يبلغ ارتفاعه ٢,٥٠٠ قدماً). وعندما يرى اليهود في أورشليم الندى في البساتين وعلى الزهور يفرحون ويتمتعون. يجب على أصحاب الفكر السليم أن يستجيبوا بالطريقة نفسها عندما يروا إخوة يعيشون ويعملون معاً كما ينبغي لهم.

النزاع قبيح

تُرى قباحة الإخوة المخفقون في العيش والعمل معاً في عمل قايين الذي قتل أخوه، وفي سخرية اسماعيل الذي كان يبلغ العشرين من عمره على أخيه عندما فُطم عن الرضاعة (تكوين ٤: ٨؛ ٢١: ٩). هكذا أيضاً عندما احتال

يعقوب على أخيه عيسو، فلا عجب ان عيسو حقد على يعقوب (تكوين ٢٧: ٤١) فخطط لقتله. يبغض الرب زارع خصومات بين الإخوة (أنظر أمثال ٦: ١٦-١٩). بغض النظر عن هذه الإنذارات والأمثلة المعطاة، ما زال هناك إخوة وأخوات ينهشون ويأكلون بعضهم بعضاً، وإخوة كذبة (غلاطية ٥: ١٥؛ ٢: ٤).

يجب أن يكون الإنفصال بسلام

بما ان العيش معاً شيء مهم، إلا انه يوجد شيء أسوأ من عيشة الانعزال، حياة القط والكلب، ضرب ونهش، ويفقد كل من الأخوين نفسيهما. عندما رأى أبرام الحكيم ما سيحدث عند العيش معاً مع أهل بيت لوط أوصى بانفصال مسالم. كان يعلم بان المخاصمة شيء لا يجب السماح به تحت آي ظرف «لأننا نحن أخوان» (تكوين ١٣: ٨). لم يكن الإنفصال مثل أعلى ولكنه أقل شرا من بين الاثنين.

وفعل أبرام خيرا بالخروج من تلك الحالة. عندما وقعت مشاجرة بين بولس وبرنابا (أعمال ١٥: ٣٩)، بحيث لم يستطع ان يكون هناك اتفاق في الرأي بين أخوين بارزين، حدث انفصال مما أدى إلى المزيد من عمل الخير. بهذه الكيفية تستطيع بعض الكنائس بالانقسام احياناً ان تتقدم في دعوى الرب بطريقة أكثر فعالية.

قد يطالب البر بالإنفصال

في المثلين أعلاه، لا يطالب مبدأ الصح والخطأ بالانفصال؛ ولكن قد تكون هناك حالات حيث تكون فيها الوحدانية خطأ. لم يكن شيئاً مفرحاً لكنيسة كورنثوس أن تعزل عضواً، ولكن يكون الاحتفاظ بمثل هذا الشخص في الشركة أكثر خطورة (١ كور ٥: ١٣).

كان بولس يريد الوحدة مع المسيحيين اليهود في أورشليم في مسألة الختان. لقد حاول دائماً أن يصير للجميع كل شيء (١ كور ٩: ٢٢). ولكن عندما اتضح الأمر باجبار المسيحيين الأمم على الختان، قال بولس بان ثمن الوحدة أغلى مما ينبغي. رفض بولس الاذعان إلى هؤلاء الإخوة المطالبون «ليبقى عندكم حق الإنجيل» (غلاطية ٢: ٥). اليوم، عندما يطالب الإخوة أن لا تكون هناك مدرسة الأحد ولا أن تدعم الكنيسة دار الاصلاحية للأطفال ولا تعاون بين الكنائس ادعاءاً بالوحدة، فقد أصبحوا مثل واضعو الناموس. الذين يؤمنون بانه يجب للكنيسة أن تقف راسخة في حريتها (أنظر غلاطية ٥: ١)، حتى وإن حدث انشقاقات، فانهم لا يستسلمون الأعمال الجيدة التي تقدمها مدارس الأحد ودار الاصلاحية وتعاون الكنائس معاً من أجل منفعة أعظم.

وبالطريقة نفسها من جهة التعليم الكاذب، يجب على كل شخص أن يقرر لنفسه إلى أي حد يبقى التحمل فضيلة. حسب الكتاب المقدس، يأتي وقتا يجب فيه تنفيذ الوصية التي من السماء: «وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه وأعرضوا عنهم» (رومية ١٦: ١٧).

يجب تجنب «تعظيم الواعظ»

من الواضح ان الخبر في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هو ان شعب الله في تلك المدينة كانوا يعظمون المبشرين، وكانوا متحزبون يقولون: «أنا لبولس وأنا لأبلوس وأنا لصفا وأنا للمسيح» (١ كور ١: ١٢).

برغم من ان تعظيم الواعظ خطية، فالحقيقة باقية كما هي بان المبشرين مهمين جدا كالحلقة التي تأتي بالخطاة إلى مخلصهم، فانهم جزءاً من خطة السماء (رومية ١٠: ١٣-١٥). ومع ذلك، فان المبشرين في حد ذاتهم غير عظماء. كتب بولس:

> فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد. أنا غرست أبلوس سقى؛ لكن الله الذي يُنْمِي (١ كور ٣: ٥-٧).

انجرف الناس غير المتطلعين على التعليم خلال العصور من قبل شخصيات المبشرين القوية، وانتبهوا كثيرا إلى قيادة البشر عوضاً عن المسيح.

الخلاصة

نحن كمسيحيين لا ينبغي أن نعطي كل الولاء لمبشر ولا لأي من الشيوخ في الكنيسة الذي نعجب بشخصيته، بل يكون ولاءنا للمسيح. يوجد معيار الوحدة المرتكز على يسوع في العهد الجديد فقط، أي في تعليم الرسل (أعمال ٢: ٤٢)، نتعلم فيه ما هو حق في الديانة وما هو روح الضلال (١ يوحنا ٤: ٦). نجد امكانية لوحدانية الإيمان في العهد الجديد وحده (أفسس ٤: ١٣). علينا أن نستند إلى المسيح الذي هو «الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦). للقيام بهذا بطريقة عملية، علينا أن نعظم «كلمة حق الإنجيل» (كولوسي ١: ٥).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧